

قضايا الأدب والأدباء

نقد ترجمة مسرحية عنترة

بقلم الياس غالي

او من الضياع في الطريق
زينة للجيد او الجبين عقدا

فهب كلمة زينة نعنا للعقد او تمييزا له ولتمييز يؤتى به لازالة ابهام اسم او جملة قبله كما يعلم ويعلم . اما ان يتقدم النعت على منوعه مفصولا عنه او التمييز على مميزه فهذا شيء عجب من استاذ في اللغة العربية . اما قبل التصحيح فقد كانت العبارة مترجمة بكل بساطة هكذا :

الفناء هو الكلام

الذي يخشى عليه من النسيان

او من الضياع في الطريق

فينظم عقدا

زينة للجيد او الجبين

وقد ورد في الصحيفة ١٠١ :

فلنحرق ملحا في الكحول

تيمنا بسعادة العروس

وكلمة التيمن تعني التبرك كما جاء في لسان العرب نهلحرق الملح للتبرك بسعادة العروس كما فهم المصحح ام لاجل سعادتها اي لكي تكون هي سعيدة ؟ والمعنى الاخر هو المقصود .

Brulons du sel dans l'alcool

Pour le bonheur de l'épousée.

وكلمة (Camp وليس Tente) فقد ترجمناها بكلمة « مخيم » لكثرة استعمال هذه الكلمة اليوم ويسر فهمها ، فصحتها المراجع بكلمة « مضرب » في الصفحات ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١١٧ و ١٢١ و ١٢٩ . والمضرب في المنجد الخيمة العظيمة وفي لسان العرب فسطاط الملك والفسطاط بيت من الشعر وعند الزمخشري ضرب من الابنية فسي السفر دون السراق . ولو استعملت اسم مكان لدلت على مكان ضرب الخيمة لا الخيمة نفسها فلا ندرى أي معنى قصد وكلمة المخيم أي حيث الخيم مضروبة هي المقصودة لا سيما في العبارة التالية : ص ١٢١ : « اذهب الان وجل في المضرب واللق نظرة الى داخل الخيمة » . أخيممة ضمن خيمة كخيمة كراكو ؟ ..

افهم ان يصحح المراجع اغلاطا او ان نغوته اغلاطا ارتكبها المترجم اما ان يصحح الصواب بخطا ويزعم انه صقل وهذب فانه شيء غريب ومستغرب : لقد استعمل فعل يعشو البصر بدلا من يعشى (١٠٩) والاخير هو الصحيح ويفرد كلمة حفرة (١٢٠) ويعرفها بال التعريف لا الاستغراق وهي جمع في الفرنسية ويستعملها المعنى : (trous)

ما كان يرى الصخور ولا العليق ولا الحفرة

ويستعمل كلمة حجنتهم بدلا من عذرتهم وهما في الفرنسية ليسنا

سواء في المعنى : Excuse , prétexte

تلك بعض كلمات رأينا الاشارة اليها واجبة واما العبارات التي شاء الاستاذ الاشتهر ان يصفها صقلا ويهذبها تهديبا نعتقد انه كان من وحي الشيطان ولكن غير شيطان الشعر طبعا اذ أفقد الواحدة معناها وبدله او عكسه تماما في اخرى .

يقول عنترة في الصفحة ٤٧ :

((فاذا تغلبت منذ ذلك اليوم على الاسود وصيرت المأسد مراعي

لواشيكيم واذا صنعت هذه الاعجوبة فاعدت بقوتي الى بني عيس هيتهم القديمة فما ذلك الا لازيد ثروتي فانا فقير واهلي فقراء كما يعلم

سبق أن قمت بترجمة مسرحية « عنترة » للاديب اللبناني الكبير شكري غانم ، وتكرمت وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية بشكر هذه الترجمة . الا ان المراجع الدكتور صالح الاشتهر الذي وجد «لغة الترجمة بحاجة الى مزيد من الصقل والتهذيب» سمح لنفسه دون علم المترجم ودون موافقة الوزارة بتصحيح الترجمة وصقل العبارة ، فافسد من حيث اراد ان يصلح اذ وقع في اخطاء اساءت الى المسرحية والى مؤلفها كل الاساءة .

لقد قال الاستاذ المراجع في مقدمته للترجمة ان « لغة المترجم العربية بحاجة الى مزيد من الصقل والتهذيب » وليس في هذا القول شيء عجب وفوق كل ذي علم عليم ، والاستاذ صالح الاشتهر دكتور في الادب العربي من جامعات اوربا واستاذ باللغة العربية في جامعة دمشق وقد ابقي الترجمة لديه سنة ونيفا ... لكننا بدورنا لم نجد في مقدمته من ايات البلاغة شيئا وقد كتبها على هواه غير متقيد فيها بشيء بل وجدنا ان لغة المقدمة ليست بافضل من لغة الترجمة لا سيما اذا اخذنا بعين الاعتبار التصحيحات التي اجراها وسوف نعلنها ونناقشها مناقشة علمية محتكمين فيها الى السادة القراء . وما ذلك بقصد الانتقام ولا التهجيم على الدكتور الاشتهر الذي نكن له مع ذلك كل احترام وتقدير بل لتعيد قدر المستطاع الى المسرحية الصورة التي ارادها لها المؤلف ونشر الفكرة الصحيحة التي كانت تراوده عندها الفها .

فلنأنا حضرة المراجع شاء ان يجد لغة المسرحية العربية بحاجة الى صقل وتهذيب فاطلق قلمه الساحر فيما صحح دون علم المترجم ودون موافقة وزارة الثقافة - ثقة منها بعلمه - فشوه المسرحية تشويها مبعيا يثير نغمة المؤلف دون شك ...

ونحن ما كنا لنثير هذا الموضوع لو نفذ المسؤولون في الوزارة وعدمهم باضافة قائمة التصحيحات التي اصرنا على اضافتها الى الكتاب، اما وقد وزع الكتاب دون تلك القائمة فحق لنا بل وجب علينا حرصا منا على ارضاء المؤلف الاصلي وانصافه وارضاء لضميرنا المسلكي ايضا ورغبة في افادة القراء بل خدمة للادب والحقيقة ان نضع بعض النقاط على بعض الحروف ... ضاربين صفحا عن حكم المراجع فينا وقصد عزانا عن ذلك قول الاستاذ الكبير حنا الفاخوري « تمنيت ان تكون الخدمة أشد تقديرا واعمق تفسيراً » وقول الدكتور الكبير الاستاذ زكي الحاسني في كلمته من اذاعة دمشق « ان لغة الترجمة سليمة » .

ان من الغريب المدهش حقا ان الاستاذ الاشتهر لم يفرق بين نعم وبلى ! ... فكلمة (oui) تترجم بنعم و (si) بلى اذ ان الجواب بنعم يتبع ما قبله في تشيبت الايجاب او النفي في حين ان بلى تختص بوقوعها بعد النفي فتجمله اثباتا مثل (si) تماما . ألسنت بربكم ؟ قالوا بلى (اي انت ربنا) كما في الآية وفي تفسير الجلالين . ولو قالوا نعم لعنى ذلك = لست ربنا . ففي الصفحة ٨٤ يقول وزير لعمارة: وزر : لانك لا تجزم اذا اردت شيئا

عمارة : نعم ... نعم ...

كما لو اراد عمارة ان يقول اني لا اجزم والحال ان عمارة اراد ان يقول بل قال اني اجزم بترجمة (si) بنعم عكست المعنى . وفي الصفحة ٩٥ مثال رائع على الصقل والتهذيب الذي اراده سيادة المراجع :

الفناء هو ان ننظم الكلام

الذي يخشى عليه من النسيان

الجميع بل لاجلها لاحتها على احترامي وتقديري ولاكون اعظم رجل كما انها اجمل امرأة » .

ككيف وفق حضرة المراجع بين اداة القصر « الا » وهي لتتمكن الكلام وتقديره - ولا موجب هنا للقصر لا سيما ان المؤلف لم يقصد ذلك - وبل الاستدراكية والمقصود عليه في الحالتين هو ما بعدهما . كيف لم يلاحظ الاستاذ الصائل المهذب البلبلة والاضطراب الفظيع الذي احده في هذا المقطع الجميل والتناقض في المعنى وكل ذلك باضافته الا فقط عليه . وترجمتها الحرفية الصحيحة كما كانت العبارة من قبل : « فما ذلك لازيد ثوتي »

Ce n'est pas pour augmenter mes biens

حبذا لو يعيد القارئ الكريم قراءة هذا المقطع بعد شطب(الا) منه ليلاحظ اي فرق بين العبارتين . وحبذا لو ظلت العبارة بلا صقل ولا تهذيب لظلت مستقيمة المعنى والمبنى معا ... وفي الصفحة ١٢٢ وردت العبارة التالية :

عنترة : « ما كنت لاعرف اني اسيء معاملة ضعيف عاجز »

فعترة حسب هذا النص يعترف بالاساءة ويعتذر عن اقتراحها بجهله ان ما فعله اساءة بالنظر الى تاويل العبارة بما كنت لاعرف نفسي مسيئا على اعتبار ان الحرف المشبه بالفعل يدخل على المبتدأ والخبر للتوكيد ، في حين ان عنترة يقول : « ما كنت لاعرف ان اسيء » مع ان المصدرية وبالتاويل مسا كنت لاعرف الاساءة فهو بالتالي ينكرها وينفي عنه تهمة الاساءة نفيًا باتا وما استعمال لام الجحود مسبوقه بكان المنفية الا لتأكيد نفي الاساءة لا الجهل بها على حـد تعبير الاية الكريمة « ما كان الله ليظلمهم » والا اي عذر لعنترة ان يجهل بان سمل عيني اسر اساءة ؟

Et je ne savais pas maltraiter un infirme

اننا لا نبالغ اذا قلنا ان الاستاذ الاشتهر بتصحيحه ما هو صواب قد اساء الى المؤلف اذ شوه تشويها معيبا فكرته باغفاله في الصفحة ١٢٥ كلمة « المتحدة » . ان شكري غانم الذي انهى عام ١٨٩٨ تأليف هذه المسرحية التي قال فيها الاستاذ الكبير الدكتور ادمون رباط(انها

ملحمة جميلة وانها من القطع الادبية الرائعة التي عملت على تقريب الاذهان في فرنسا الى بوادر القومية العربية الاولى وقد كانت وقتئذ بادية في احياء التراث العربي القديم » ، تمنى غانم ان تكون البلاط العربية متحدة . فلماذا سكت بل لماذا حذف الاستاذ الاشتهر من الترجمة كلمة المتحدة ؟ أيفيظه ذكرها ام ذلك منه امانة في الترجمة ام من قبيل الصقل والتهذيب ام ماذا ؟

عنترة يخاطب وزرا : وعرفت ايضا نيات هذا الملك واهداه .

وزر : اجل ان تكون البلاد العربية يحكمها سيد وحيد ، هذا صحيح ولكنه ما كان الا حلما بديعا .

عنترة : بالامس كان حلما واما اليوم فهو حقيقة .

فالمصحح باغفاله كلمة (المتحدة) قد شوه ايما تشويه فكسرة المؤلف فالترجمة الصحيحة لقول المؤلف هي كما كانت قبل التصحيح :
Oui l'Arable unie .

اجل ان تكون البلاد العربية متحدة . ثم ان المؤلف لم يقل ان الحلم البديع قد اصبح حقيقة . فبين الحلم والحقيقة بون شاسع وعلى افتراض ان ليس بينهما فارق فان المؤلف لم يقل ذلك على كل حال وهو ادرى بما يقول فقد تمنى في الصفحة ٣٤ لو يصير الحلم املا . افي عام ١٨٩٨ يكون الحلم البديع الذي يدعو اليه غانم اي اتحاد البلاد العربية حقيقة وهو لا يزال حلما من الاحلام الذهبية في عام ١٩٦٣ ؟ والعبارة كانت مترجمة هكذا :

عنترة : بالامس كان حلما واما اليوم فلا ...

Ce n'est plus maintenant un rêve .

ثم ليسمح لنا ان نذكر المقطع الطويل التالي هنا لجلاله واهميته في المسرحية وقد جرد الصائل المهذب القسم الاخر منه من كل معنى (ص ١٢٤) . فبعد ان اقتنع وزر بان عنترة لم يامر بسمل عينيه يقول: وزر : اصدقك ... نعم ، واود الا اصدق ! اني ابحت في قلبي وفي ذاكرتي ... لقد كان لدي اسباب اخرى عظيمة وجديرة بسان ابغضك من اجلها ! ... مهلا ... « لو لم يفتأ عنترة عينيك ، ولو لم يكن جلادا افلا يظل في نظر كل عربي محب لحرينه ذلك الخائن الذي يريد ان يبيلغ بلاده ويسلمها الى الاعاجم ؟ » . فهذا ما اعرفه عنك منذ اكثر من سنتين . ان جريمته كانت تكبر وتتسع بلا حدود جاعلة كل تعد وكل عنف ضروريين يهون آزاءها الاعتداء علي . الحق ان ليس فقد العينين بل ليس فقد الحياة في نظر العربي عندما تكون القضية قضية انقاذ البلاد العربية ؟

من جهتي لا اجد في العبارة الاخيرة اي معنى لانها ناقصة - اين خبر ليس ؟ - والسر في اغلاق فهمها صقل وتهذيب الاستاذ الاشتهر . وهذه ترجمتها الاصلية :

ان جريمته كانت تكبر وتعرض لا حد لها - استعمال لا النافية للجنس مع المفرد اصح - جاعلة كل تعد وكل عنف ضروريين يهون آزاءها الاعتداء علي . فجفا ما فقد العينين بل ما فقد الحياة في نظر العربي ...

Que sont pour l'arabe, en effet,

Et la perte des yeux et celle de la vie

Quand il s'agit pour lui de sauver l'Arabie.

(en effet) ان الاستاذ الاشتهر على ما يظهر لم يفهم معنى (en effet)

اي حقا وحقيقة وفي الحقيقة كما جاء في معجم بلو . فضلا عن اننا حافظنا في ترجمة العبارة حتى على الاستفهام الانكاري الوارد فيها في حين ان المراجع جعلها جملة خبرية لكنه حرص على تجريدها من كل خبر ... اي من كل معنى ؟ ...

وهناك اخطاء اخرى وقع فيها حضرة المراجع يمكن عدم التوقف عندها لا سيما بعد ان اتينا على اهم الاخطاء التي من شأن تصحيحها ان يخفف من ثورة غضب المؤلف الاصيلي على الترجمة التي حرصنا كل الحرص ان تأتي اقرب ما امكن من روح وحرفية النص لاعطاء القراء الكرام فكرة دقيقة عنه .

الياس غالي

صدر حديثا :

الظلم واليُسْبُوع

رواية من تأليف

فاضل السباعي

دار الاداب

٢٥٠ ق. ل